وخذ من صحتك لمرضك والمعنى اغتنم ايام الصحة والعافية
لاقتناء الاعمال الصالحة الباقية قبل ان تمرض فتعجز عنها
وتندم على ما فاتك منها وكذا الكلام في قوله ومن حياتك لموتك
زاد الغزالي في اربعينه فانك يا عبد الله لا تدرى ما اسمك غدا اى
ما رسمك و وصفك عند الله هل انت من الابرار او من الفجار
والمعنى خذ من ايام حياتك ما تلقى نفعه من طاعتك بعد مماتك
واياك والتسويف المانع فان الوقت هو السيف القاطع وقد انشد علي
كرم الله وجهه في هذا المعنى قريب للمبنى • اذا هبت رياحك
فاغتنمها • فان لكل خافقة سكون • ولا تغفل عن الاحسان فيها
فما تدرى السكون متى يكون • اذا ظفرت يداك فلا تقصر •
فان الدهر عادته يخون • ثم الموت احد الاسباب الموصلة الى
النعيم السرمد كما ورد انكم خلقتم للابد ولكن تنقلون من دار
الى دار • فهو وان كان في الظاهر فناء لكن في الحقيقة بقاء •
وولادة ثانية ونتيجة باقية كالنوى المزروع لا تصير نخلا
الا بعد فساد جثتها ولذا من الله علينا بالموت فقال
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال الذي خلق
الموت والحيوة وقدمه لكونه ذريعة الى الحيوة الحقيقية كما
قال وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة
لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وفي الحديث الموت تحفة المؤمن
ثم الروح لا يدخل تحت سكرات الموت بل ينفصل وينقطع علاقته
عنه اولا يقول تعالى ارجعي الى ربك راضية مرضية يعني واما
ساخط مسخوط ثم يتعلق حين دفن كما تعلق به ارادته
بجانه كما اشير اليه قوله فادخلي في عبادى ويتوجه عليه سوال
الملكين ويرد عليه عذاب القبر وثوابه ويبقى له العلاقة
بالتلذذ والتالم بحسب اختلاف اكتسابه ثم يرتقى روح المومن
الى

ووصفك

١٢٩

الى الدرجة العليا ويصل الى السعادة الكبرى واما التي تذوق الموت
فهي النفس الحيوانية الانسانية كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت
اذا خرج منه الروح تتهدم اركانها وتنعدم شانها لكن العارفون
الذين صفت اجسادهم وتجانست ارواحهم واشباحهم لا يتطرق
اليها البلا كما في الانبياء والشهداء والاولياء من اهل البلاء
بل تجذبها الى الحضرة اللاهوت وتطير معها في عالم الملكوت فافهم
هذه الاسرار التي نطقت بها الاخبار وشاهدها بالبصائر
الثاقبة الاخيار • وقد ورد معنى هذه الوصية عنه صلى الله
عليه وسلم من عدة طرق منها خبر الحاكم انه صلى الله عليه وسلم
قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك
وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك
وحياتك قبل موتك وما احسن من قال من ذوى الاحوال وما
هذه الايام الا معارة فما استطعت من معروفها فتزود فانك لا
تدرى باية بلدة تموت ولا ما يحدث الدهر في غد رواه البخاري
هذا ظاهره يشعر بان الحديث المرفوع والموقوف كلاهما
رواه البخاري • وفي الجامع الصغير للسيوطي ما يتا فيه فانه قال
كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل رواه البخاري عن ابن عمر
وزاد احمد والترمذي وابن ماجه وعد نفسك من اهل القبور
فالمتبادر منه الموقوف عن ابن عمر ليس مذكورا في البخاري نعم
روى هذا الموقوف مرفوعا ايضا فرواه البيهقي عن ابن عمر
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض جسدي فقال كن
في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور
وقال لي يا ابن عمر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء
واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك
قبل سقمك ومن حياتك قبل موتك فانك لا تدرى يا عبد الله

ف

Copyright King Saud University